ozha2

كتاب آداب الصحبة

وفيه ستة عشر بابا :

الباب الأول

في حسن الخلق

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1]. وقال الله تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾[2] الآية.

وفي الصحيحين عن أنس ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا.

وعن النواس بن سمعان ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال: «**البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس**»[3] رواه مسلم.

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا ولا متفحشا وكان يقول: «**إن من خياركم أحسنكم أخلاقا**»[4] رواه البخاري ومسلم.

وقال ﷺ: «**ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق وإن الله يبغض الفاحش البذيء**»[5] رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. البذيء: الذي يتكلم بالفحش ورديء الكلام.

---

(1) سورة القلم، الآية: 4.

(2) سورة آل عمران، الآية: 134.

(3) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (1/ 110، رقم 295)، ومسلم (4/ 1980، رقم 2553).

(4) أخرجه البخارى (5/ 2245، رقم 5688)، ومسلم (4/ 1810، رقم 2321).

(5) أخرجه الترمذى (4/ 362، رقم 2002).

وعن أبي هريرة ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال : سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال : «**تقوى الله تعالى وحسن الخلق**» [1].

وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار قال : «**الفم والفرج**» [2]. صححه الترمذي .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم**» [3]. رواه أبو داود .

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وكان محقا وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه**» [4]. رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وقال ﷺ : «**إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيام أحاسنكم أخلاقا وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون المتشدقون والمتفيهقون**» . قالوا : يا رسول الله ، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال : «**المتكبرون**»[5] حسنه الترمذي .

قال النووي ـ رَحِمَهُ الله تعالى ـ : الثرثار كثير الكلام تكلفا والمتشدق المتطول على الناس بكلام ويتكلم بما فيه تفاصح وتعظيم لكلامه والمتفيهق أصله

(1) أخرجه أحمد (2/ 442، رقم 9694) ، والبخارى فى الأدب المفرد (1/ 110، رقم 294) ، والترمذى (4/ 363، رقم 2004) وقال : صحيح غريب . والحاكم (4/ 360، رقم 7919) وقال : صحيح الإسناد . وابن حبان (2/224 رقم 476) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (5/ 55، رقم 5756) . وأخرجه أيضا : ابن ماجه (2/ 1418، رقم 4246) .

(2) أخرجه الترمذى (4/ 363، رقم 2004) .

(3) أخرجه أبو داود (4/ 252، رقم 4798) .

(4) أخرجه أبو داود (4/ 253، رقم 4800) .

(5) أخرجه الترمذى (4/ 370، رقم 2018)؟

الفهق وهو الامتلاء وهو الذي يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه ويغرب به تكبرا وارتفاعا وإظهارا للفضيلة على غيره .

وروي الترمذي عن عبد الله بن المبارك ـ رَحِمَهُ الله ـ في تفسير حسن الخلق قال : هو طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى .

وقال ﷺ : «**لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق**»[1] رواه ابن حبان .

❊ ❊ ❊

(1) أخرجه ابن حبان (2/ 76، رقم 361) .

الباب الثاني

في فضل الحب في الله

قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار**»[1] رواه البخاري ومسلم.

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون في جلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي**»[2] رواه مسلم.

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**قال الله عز وجل المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء**»[3] رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**قال الله تبارك وتعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين في**»[4] رواه مالك في **الموطأ** بإسناد صحيح.

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إذا أحب الرجل أخاه فيخبره أنه يحبه**»[5] رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

---

(1) أخرجه البخارى (1/ 14، رقم 16)، ومسلم (1/ 66، رقم 43).

(2) أخرجه مسلم (4/ 1988، رقم 2566).

(3) أخرجه الترمذى (4/ 597، رقم 2390).

(4) أخرجه مالك (2/ 953، رقم 1711).

(5) أخرجه أبو داود (4/ 332، رقم 5124)، والترمذى (4/ 199، رقم 2392).

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان**»[1].

وقال رسول الله ﷺ: «**أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله**»[2].

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**ما أحدث عبد إخاء في الله تعالى إلا أحدث الله تعالى له درجة في الجنة**»[3].

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إن الرجل ليقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى أخرجوا له صديقه إلى الجنة فيقول من بقي ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾**[4]» .

وقال علي ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ عليكم بالإخوان ؛ فإنهم عدة في الدنيا والآخرة ، ألا تسمع إلى قول أهل النار : ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ .

وقال بعض السلف : استكثروا من الإخوان ؛ فإن لكل مؤمن شفاعة .

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**»[5].

وقال عيسى عليه السلام : تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي ، وتوبوا إلى الله بالتباعد منهم ، والتمسوا رضا الله عنكم بسخطهم . قالوا : يا روح الله ، فمن نجالس؟ قال : جالسوا من يذكركم الله رؤيته ، ومن يزيد في عملكم كلامه ، ومن يرغبكم في الآخرة عمله[6].

---

(1) أخرجه أبو داود (4683) .

(2) أخرجه أحمد (5/ 146، رقم 21341) .

(3) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الإخوان (ص 74، رقم 26) .

(4) سورة الشعراء ، الآيتان : 100، 101.

(5) أخرجه أبو داود (4/ 259، رقم 4833) ، والترمذى (4/ 589، رقم 2378) .

(6) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (9445) .

وروي أن امرأة بمكة كانت تضحك النساء وكانت بالمدينة أخرى فنزلت المكية على المدنية فدخلت على عائشة فضحكتها فقالت : أين نزلتِ؟ فذكرت نزولها على المرأة المضحكة بالمدينة ، فقالت : صدق الله ورسوله ؛ سمعت النبي ﷺ يقول : «**الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف**» [1].

وكان مالك بن دينار يقول : لا يتفق اثنان في عشرة إلا وفي أحدهما وصف من الآخر ، وإن أشكال الناس كأجناس الطير ، ولا يتفق نوعان من الطير في الطيران إلا وبينهما مناسبة . قال : فرأى يوما غرابا مع حمامة ، فعجب من ذلك وقال : اتفقا وليس من شكل واحد ، ثم طارا فإذا هما أعرجان فقال : من ههنا اتفقا [2].

❊ ❊ ❊

(1) أخرجه البخارى (3/ 1213، رقم 3158) .

(2) إحياء علوم الدين 2/ 9.

الباب الثالث

في النصيحة للمسلمين

عن تميم الداري ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أن النبي ﷺ قال : «**الدين النصيحة» قلنا لمن قال : «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»**[1] رواه مسلم .

قال العلماء : **أما النصيحة لله** تعالى فأن تؤمن بالله وتدعو الناس إلى ذلك ، وتتمنى أن يكون الناس كلهم جميعا مؤمنين به ، **وأما النصيحة لنبيه** عليه السلام فأن تصدقه بما جاء به من عند الله تعالى ، وتعمل بسنته وتدل الناس عليه ، **وأما النصيحة لكتابه** فهو أن تقرأه وتعمل بما فيه ، وتتمنى أن يقرأه جميع الناس ويعملون بما فيه ، **وأما النصيحة للأئمة** فألا تخرج عليهم بالسيف وتدعو لهم بالعدل والإنصاف ، وتدل الناس عليهم ، **وأما النصيحة للمسلمين** فهو أن تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك ، وتتمنى أن يكونوا فيما بينهم على الألفة والمودة .

وعن جرير ابن عبد الله ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أنه قال : بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم [2].

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**حق المسلم على المسلم ستة : إذا لقيته فسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصح له ، وإذا عطس فحمد الله فشمته ، وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه**» [3]. رواه مسلم .

---

(1) أخرجه مسلم (1/ 74، رقم 55) .

(2) تقدم تخريجه .

(3) أخرجه مسلم (4/ 1705، رقم 2162) .

وقال رسول الله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**». رواه البخاري ومسلم[1].

❊ ❊ ❊

(1) أخرجه البخارى (1/ 14، رقم 13)، ومسلم (1/ 67، رقم 45).

الباب الرابع

في تعظيم حرمات المسلمين

وبيان حقوقهم والشفقة لهم ورحمتهم

قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا**». رواه البخاري ومسلم [1].

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**». رواه البخاري ومسلم [2].

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**من لا يرحم الناس لا يرحمه الله**». رواه البخاري ومسلم [3].

قال الله عز وجل: «إن كنتم تريدون رحمتي فارحموا خلقي» رواه أبو بكر الصديق ـ رَضِيَ الله عَنْهُ.

وقال رسول الله ﷺ: «**انصر أخاك ظالما أو مظلوما**». فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلوما، أرأيت إن كان ظالما كيف أنصره؟ قال: «**تحجزه أو تمنعه من الظلم؛ فإن ذلك نصره**». رواه البخاري [4].

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام وعيادة**

(1) أخرجه البخارى (2/ 863، رقم 2314)، ومسلم (4/ 1999، رقم 2585).

(2) أخرجه البخارى (5/ 2238، رقم 5665)، ومسلم (4/ 2000، رقم 2586).

(3) أخرجه البخارى (6/ 2686، رقم 6941)، ومسلم (4/ 1809، رقم 2319).

(4) البخاري (6952)، وأخرجه أيضا الدارمي (2/ 401، رقم 2753)، وابن عساكر (345/13).

المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس». رواه البخاري ومسلم [1].

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق الناس أو شوكة أو عظما أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار**» [2].

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة**» [3].

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**تبسمك في وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وإرشادك الرجل في أرض الضلال صدقة ونصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة**» [4].

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**من لم يهتم للمسلمين فليس منهم**» [5].

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أربع من حق المسلمين عليك أن تحسن صحبتهم وأن تستغفر لمذنبهم وأن تدعو لمدبرهم وأن تحب تائبهم**» [6].

وعن أبي هريرة ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من لم يعمل بهن؟**» قلت: أنا

(1) أخرجه البخارى (1/ 418، رقم 1183)، ومسلم (4/ 1704، رقم 2162).
(2) أخرجه مسلم (2/ 698، رقم 1007).
(3) أخرجه أحمد (2/ 521، رقم 10763)، ومسلم (4/ 2021، رقم 1914).
(4) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (ص 307، رقم 891)، والترمذى (4/ 339، رقم 1956).
(5) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (7/ 270، رقم 7473)، والصغير (2/ 131، رقم 907).
(6) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في التوبيخ والتنبيه (29).

يا رسول الله . فأخذ بيدي وعد خمسا فقال : «**اتق الله تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب**» [1].

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**لا يقفن أحدكم على رجل يضرب ظلما فإن اللعنة تنزل من السماء على من حضره إذا لم يدافعوا عنه**» [2].

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**من حمى مؤمنا من منافق بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن رمى مسلما بشيء يريد به شينه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال**» [3].

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**من أذل عنده مؤمن وهو يقدر على أن ينصره فلم ينصره أذله الله عز وجل على رءوس الخلائق**» [4].

وقال عمر ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ : ثلاث يصفين لك ود أخيك ؛ تسلم عليه إذا لقيته ، وتوسع له في المجلس ، وتدعوه بأحب أسمائه [5].

وقال ابن عباس في معنى قوله تعالى ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [6]. يدعو صالحهم

(1) أخرجه أحمد (2/ 310، رقم 8081) ، والترمذى (4/ 551، رقم 2305) .

(2) أخرجه أب نعيم في الحلية 3/ 345.

(3) أخرجه أبو داود (4/ 270، رقم 4883) ، والطبرانى (20/ 194، رقم 433) ، والبخارى فى التاريخ الكبير (377/1) .

(4) أخرجه أحمد في المسند (16407) ، والطبراني في الكبير 323/5 (5420) .

(5) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (8/ 192، رقم 8369) ، قال الهيثمى (82/8) : فيه موسى بن عبد الملك بن عمير وهو ضعيف . والحاكم (3/ 485، رقم 5815) وقال : أبو المطرف محمد بن أبى الوزير من ثقات البصريين وقدمائهم لا أعلم أنى علوت له فى حديث غير هذا . والبيهقى فى شعب الإيمان (6 430، رقم 8772) ، وابن عساكر (377/38) . وأخرجه أيضًا : البخارى فى التاريخ الكبير (352/7) ، وابن أبى حاتم فى العلل (2/ 261، رقم 2279) وقال : قال أبى : هذا حديث منكر .

(6) سورة الفتح ، الآية : 29.

لطالحهم وطالحهم لصالحهم إذا نظر الطالح إلى الصالح من أمة محمد ﷺ قال: اللهم بارك له فيما قسمت له من الخير وثبته عليه، وانفعنا به، وإذا نظر الصالح إلى الطالح قال: اللهم اهده واغفر له وتب عليه.

❊ ❊ ❊

الباب الخامس

في قضاء حوائج المسلمين

في الصحيحين عن ابن عمر ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ أن رسول الله ﷺ قال : «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة**» [1].

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فأسبغها عليه ثم جعل من حوائج الناس إليه فتبرم فقد عرض تلك النعمة للزوال**» . رواه الطبراني بإسناد جيد [2].

وقال ﷺ : «**من مشى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار قضاها أو لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين**» [3].

وقال ﷺ : «**إن لله عبادا خلقهم لحوائج الناس آلى على نفسه ألا يعذبهم بالنار ، وإذا كان يوم القيامة وضعت لهم منابر من نور يحدثون الله عز وجل والناس في الحساب**» [4].

وروي عن ابن عمر ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ

---

(1) أخرجه البخارى (2/ 862، رقم 2310) ، ومسلم (4/ 1996، رقم 2580) .

(2) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (292/7 رقم 7529) .

(3) أخرجه الطبراني في الأوسط (7/ 221، رقم 7326) قال الهيثمى (192/8) : إسناده جيد . والبيهقى فى شعب الإيمان (3/ 424، رقم 3965) ، والخطيب (126/4) وقال : غريب .

(4) أخرجه ابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج (1/ 55، رقم 49) .

فقال: يا رسول الله، أي الناس أحب إلى الله؟ قال: «**أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينا أو تطرد عنه جوعا ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد ـ يعني مسجد المدينة ـ شهرا ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضا ومن مشى مع أخيه في حاجته حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام**»[1]. رواه الأصبهاني.

وقال ﷺ: «**إن لله عز وجل خلقا خلقهم لحوائج الناس تفزع إليهم الناس في حوائجهم أولئك هم الآمنون غدا من عذاب الله**»[2].

وقال ﷺ: «**من كان وصلة لأخيه المسلم إلى ذي سلطان في منفعة بر أو تيسير عسير أعين على إجازة الصراط يوم دحض الأقدام**»[3].

وقال ﷺ: «**من أقر عين مؤمن أقر الله عينه يوم القيامة**»[4].

وقال ﷺ: «**الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم إلى عياله**»[5].

وقال ﷺ: «**إن لله عبادا خصهم بالنعم لمنافع العباد يقرها فيهم ما بذلوا فإذا منعوها حولها عنهم وجعلها في غيرهم**»[6].

وقال ﷺ: «**من أغاث ملهوفا كتب الله له ثلاثا وسبعين حسنة واحدة يصلح**

(1) أخرجه الطبراني في الأوسط (6/ 139، رقم 6026)، والكبير (12/ 453، رقم 13646)، والصغير (2/ 106، رقم 861).

(2) أخرجه الطبراني (12/ 358، رقم 13334).

(3) أخرجه البيهقي (8/ 167، رقم 16457).

(4) ذكره الغزالي في الإحياء 2/ 125.

(5) أخرجه البيهقي شعب الإيمان (6/ 43، رقم 7445).

(6) أخرجه أبو نعيم في الحلية 6/ 115.

بها آخرته ودنياه والباقي في الدرجات» [1].

وقال ﷺ : «**كل معروف صدقة**» [2]. و«الدال على الخير كفاعله ، والله يحب إغاثة الملهوف» [3].

وقال ﷺ : «**قال الله ـ عز وجل ـ أنا الله قدرت الخير والشر ، طوبى**[4] لمن جعلت مفاتيح الخير على يده وويل لمن جعلت مفاتيح الشر على يده» [5].

وقال ﷺ : «**اصنع المعروف إلى أهله فإن لم تصب أهله فأنت أهله**» [6].

وقال ﷺ : «**رأس العقل بعد الإيمان التودد إلى الناس واصطناع المعروف إلى كل بر وفاجر**» [7].

---

(1) أخرجه أبو يعلى (7/ 255، رقم 4266) ، وابن عساكر (138/19) .

(2) أخرجه أحمد (5/ 397، رقم 23418) ، ومسلم (2/ 697، رقم 1005) ، وأبو داود (4/ 287، رقم 4947) ، وابن حبان (8/ 172، رقم 3378) . وأخرجه أيضًا : ابن أبى شيبة (5/ 220، رقم 25426) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (3/ 205، رقم 3330) .

(3) أخرجه أحمد (5/ 357، رقم 23077) . قال الهيثمى (166/1) : فيه ضعيف ومع ضعفه لم يسم . وابن عدى (295/3 ترجمة 765 سليمان بن داود المنقرى يعرف بالشاذكونى) . وأخرجه أيضًا : الروياني (1/ 63، رقم 6) ، وتمام (2/ 222، رقم 1583) .

(4) طوبى : اسم الجنة ، وقيل هي شجرة فيها .

(5) أخرجه الطيالسى (ص 277، رقم 2082) ، والحكيم (420/1) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (1/ 455، رقم 698) . وأخرجه أيضًا : ابن ماجه (1/ 86، رقم 237) قال البوصيرى (34/1) : هذا إسناد ضعيف من أجل محمد بن أبى حميد فإنه متروك . وابن أبى عاصم فى السنة (1/ 127، رقم 297) .

(6) أخرجه أيضًا : الرافعى من طريق ابن لال (203/1) وأورده الغمارى فى فتح الوهاب (2/ 32، رقم 489) وعزاه للخطيب فى رواة مالك ، والدارقطنى فى غرائبه ، وقال : قال الخطيب : لا يصح عن مالك ، وقال الدارقطنى : إسناده ضعيف ، ورجاله مجهولون . وقال الحافظ فى اللسان (35/2) : هذا إسناد مظلم وخبر باطل .

(7) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (6/ 256، رقم 8062) .

الباب السادس

في إنظار المعسر والقرض

قال رسول الله ﷺ : «**من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله**» . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح [1].

وقال ﷺ : «**رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر ، فقلت يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة؟ قال إن السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة**» . هذا الحديث في سنن ابن ماجه [2].

❊ ❊ ❊

(1) أخرجه الترمذى (3/ 599، رقم 1306) .

(2) أخرجه ابن ماجه (2/ 812، رقم 2431) .

الباب السابع

في فضل الشفاعة

قال الله تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ [1].

في **الصحيحين** عن أبي موسى الأشعري ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال: كان النبي ﷺ إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال: «**اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء**» [2].

وقال ﷺ: «**ما من صدقة أفضل من صدقة اللسان**» قيل: وكيف ذلك؟ قال: «**الشفاعة يحقن بها الدم وتجر بها المنفعة إلى آخر ويدفع بها المكروه عن آخر**» [3].

وقال ﷺ: «**أفضل الشفاعة أن يشفع بين الاثنين في النكاح**» [4].

قال النووي ـ رَحِمَهُ الله ـ: أجمع العلماء على تحريم الشفاعة في الحد بعد بلوغه إلى الإمام للأحاديث، وعلى أنه يحرم التشفع فيه، فأما قبل بلوغه إلى الإمام فقد أجاز الشفاعة فيه أكثر العلماء إذا لم يكن المشفوع فيه صاحب شر وأذى للناس، فإن كان لم يشفع فيه وأما المعاصي التي لا حد فيها وواجبها التعزير فتجوز الشفاعة فيها التشفع فيها، سواء بلغت الإمام أم لا؛ لأنها أهون، ثم الشفاعة فيها مستحبة إذا لم يكن المشفوع فيها صاحب أذى ونحوه [5].

---

(1) سورة النساء، الآية: 85.

(2) أخرجه البخارى (2/ 520، رقم 1365). ومسلم (4/ 2026، رقم 2627).

(3) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (631).

(4) أخرجه ابن ماجه (1/ 635، رقم 1975).

(5) شرح النووي على صحيح مسلم 6/ 106.

الباب الثامن

في فضل الإصلاح بين الناس

قال الله تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ (1). وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (2).

قال رسول الله ﷺ: «**كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة، ويعين الرجل في دابته فيحمله عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة**». رواه البخاري ومسلم (3).

قال النووي ـ رَحِمَهُ الله ـ: معنى يعدل بينهما يصلح بينهما بالعدل (4).

وقال رسول الله ﷺ: «**ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيتمنى خيرا أو يقول خيرا**». رواه البخاري ومسلم (5).

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**الكذب مكتوب إلا أن يكذب الرجل في الحرب فإن الحرب خدعة أو يكذب بين اثنين فيصلح بينهما أو يكذب لامرأته ليرضيها**» (6).

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أفضل الصدقة إصلاح ذات البين**» (7).

(1) سورة النساء، الآية: 114.

(2) سورة الحجرات، الآية: 10.

(3) أخرجه البخارى (3/ 1090، رقم 2827)، ومسلم (2/ 699، رقم 1009).

(4) شرح النووي على صحيح مسلم 3/ 449.

(5) أخرجه البخارى (2/ 958، رقم 2546)، ومسلم (4/ 2011، رقم 2605)

(6) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (4610).

(7) أخرجه الطبرانى (20/13 رقم 31)، والبيهقى فى شعب الإيمان (7/ 490، رقم 11092).

الباب التاسع

في الإحسان إلى المستضعفين من المؤمنين

قال رسول الله ﷺ: «**من لا يرحم لا يرحم**»[1].

وقال ﷺ: «**لا تنزع الرحمة إلا من قلب شقي**»[2].

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**»[3].

وقال مالك بن دينار ـ رَحِمَهُ الله تعالى ـ: ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة قلب، وما غضب الله ـ عز وجل ـ على قوم إلا نزع منهم الرحمة.

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**وهل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم**». رواه البخاري[4].

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مهلا عن الله مهلا فإنه لولا شباب خشع وبهائم رتع وشيوخ ركع وأطفال رضع لصب عليكم العذاب صبا**»[5].

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا ولم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر**»[6].

---

(1) أخرجه البخارى (5/ 2239، رقم 5667)، ومسلم (4/ 1809، رقم 2319).

(2) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (11049).

(3) أخرجه أبو داود (4/ 285، رقم 4941)، والترمذى (4/ 323، رقم 1924).

(4) أخرجه البخارى (3/ 1061، رقم 2739).

(5) أخرجه البيهقى (3/ 345، رقم 6183).

(6) أخرجه أحمد (1/ 257، رقم 2329)، والترمذى (4/ 322، رقم 1921).

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**ما أكرم شاب شيخا من أجل سنه إلا قيض الله له عند سنه من يكرمه**» [1].

وقال رسول الله ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة كهذا**». وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما. رواه البخاري [2].

وعن أبي هريرة ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي بعثني بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم وألان له في الكلام ورحم يتمه وضعفه ولم يتطاول على جاره بفضل ما آتاه الله**» [3].

وقال: «يا أمة محمد والذي بعثني بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون إلى صلته ويصرفها إلى غيرهم والذي نفسي بيده لا ينظر الله إليه يوم القيامة». رواه الطبراني ورواته ثقات [4].

وقال ﷺ: «**خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه**» [5].

وقال ﷺ: «**من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنات ومن أحسن إلى يتيمة ويتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين**» وقرن أصبعيه [6].

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**من آوى يتيما إلى طعامه وشرابه أوجب الله له الجنة**

(1) أخرجه الترمذى (4/ 372، رقم 2022).

(2) أخرجه البخارى (5/ 2237، رقم 5659).

(3) أخرجه الطبراني في الكبير 20/ 20.

(4) أخرجه الطبراني في الكبير 20/ 20.

(5) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (ص 61، رقم 137)، وابن ماجه (2/ 1213، رقم 3679).

(6) أخرجه أحمد (5/ 250، رقم 22207)، والطبرانى (8/ 202، رقم 7821).

البتة إلا أن يعمل ذنبا لا يغفر» [1].

ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: «**حرم الله على كل آدمي دخول الجنة قبلي غير أني أنظر عن يميني فإذا امرأة تبادرني إلى باب الجنة فأقول ما لهذه تبادرني؟ فيقال لي يا محمد هذه امرأة حسناء جميلة وكان عندها يتامى لها فصبرت عليهن حتى بلغ أمرهن الذي بلغ فشكر الله لها ذلك**» [2].

وفي **الصحيحين** عن أبي هريرة ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ عن النبي ﷺ قال: «**الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله**» وأحسبه قال: «**وكالقائم الذي لا يفتر وكالصائم الذي لا يفطر**» [3].

وفي **الصحيحين** عنه أيضا ﷺ أنه قال: «**من ابتلي**[4] من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار» [5].

وقال ﷺ: «**من عال ثلاث بنات أو مثلهن من الأخوات فأدبهن ورحمهن حتى يغنيهن الله أوجب الله له الجنة**». فقال رجل: يا رسول الله، أو اثنتين؟ قال: «**أو اثنتين**» حتى لو قال أو واحدة لقال أو واحدة [6].

وقال ﷺ: «**من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها ـ**

(1) أخرجه أحمد (344/4 رقم 19052). وأخرجه أيضًا: الطبرانى (19/ 300، رقم 670). قال الهيثمى (243/4): فيه على بن زيد، وحديثه حسن.

(2) أخرجه أبو يعلى (12/ 7، رقم 6651) قال الهيثمى (162/8): فيه عبد السلام بن عجلان وثقه أبو حاتم وابن حبان وقال يخطئ ويخالف وبقية رجاله ثقات. وأخرجه أيضًا: الديلمى (1/ 34، رقم 58).

(3) أخرجه البخارى (5/ 2047، رقم 5038)، ومسلم (4/ 2286، رقم 2982).

(4) الابتلاء: الاختبار والامتخان بالخير أو الشر.

(5) أخرجه البخاري (1418).

(6) أخرجه عبد بن حميد (ص 406، رقم 1378)، وابن حبان (2/ 191، رقم 447). وأخرجه أيضًا: أحمد (3/ 147، رقم 12520)، والخطيب (80/11).

يعني الذكور ـ أدخله الله الجنة»[1] ويروى عن النبي ﷺ أنه قال : «**من قاد مكفوفا أربعين خطوة غفر له ما تقدم من ذنبه**» [2].

وقال ﷺ : «**يا أبا هريرة ، إن أرشدت أعمى فخذ يده اليسرى بيدك اليمنى فإنها صدقة يا أبا هريرة من مشى مع أعمى ميلا فأرشده كان له بكل ذراع من الميل عتق رقبة يا أبا هريرة أتريد أن يكون أجرك كأجر شهيد ببدر فانظر رجلا مسلما ليس له ثوب يجمع فيه الجمعة فأعره ثوبا أو هبه له**» [3].

وعن أنس ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أن رسول الله ﷺ قال : «**اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين**» فقالت عائشة ـ رَضِيَ الله عَنْها ـ لم يا رسول؟ قال : «**إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا يا عائشة لا تردي المسكين ولو بشق تمرة يا عائشة أحبي المساكين وقربيهم فإن الله يقربك يوم القيامة**» [4].

وروي عن الحسن البصري عن النبي ﷺ أنه قال : «**أكثروا من معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الأيادي فإن لهم دولة**» . قالوا يا رسول الله ، وما دولتهم؟ فقال رسول الله ﷺ : «**إذا كان يوم القيامة قيل لهم انظروا إلى من أطعمكم كسرة أو كساكم ثوبا أو سقاكم شربة في الدنيا فخذوا بيده ثم أفيضوا به إلى الجنة**» [5].

---

(1) أخرجه أبو داود (4/ 337، رقم 5146) .

(2) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (7626) .

(3) أخرجه الديلمى (5/ 350، رقم 8397) .

(4) أخرجه الترمذى (4/ 577، رقم 2352) .

(5) أخرجه أيضًا : الديلمى (1/ 83، رقم 261) . وعزاه العراقى فى تخريج الإحياء (170/4) لأبى نعيم ، وقال : سنده ضعيف . قال العجلونى (37/1) : رواه أبو نعيم عن الحسين بن على ، بسند ضعيف . وحكم ابن تيمية فى الفتاوى (196/2) بوضعه ، وقال : كذب لا يعرف فى شىء من كتب المسلمين .

قال أبو الدرداء ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أوصاني رسول الله ﷺ بسبع خصال : أوصاني أن أنظر إلى من دوني [1]، وأوصاني بحب المساكين والتقرب منهم ، وأوصاني أن أصل رحمي وإن بعدت ، وأن أقول الحق وإن كان مرا ، وألا أخاف في الله لومة لائم ، وألا أسأل شيئا ، وأن أستكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ؛ فإنها من كنوز الجنة [2].

وقال عليه السلام : «ارحموا ثلاثة عالما بين الجهال وعزيز قوم ذل وغني قوم افتقر» [3].

وروي أن النبي ﷺ كان في نفر من أصحابه في بيته يأكلون ، فقام سائل على الباب وبه زَمَانة[4] يتكره منها ، فأذن له ، فلما دخل أجلسه رسول الله ﷺ على فخذه ثم قال له : «**اطعم**» . فكأن رجلا من قريش اشمأز وتكره ، فما مات ذلك حتى كانت به زمانة مثلها [5].

وروي أنه كان عليه الصلاة والسلام يطعم فجاءه رجل أسود به جدري قد تقشر ، فجعل لا يجلس إلى أحد إلا قام من جنبه ، فأجلسه النبي ﷺ إلى جنبه [6].

وقال الفضيل بن عياض ـ رَحِمَهُ الله ـ : بلغني أن نبيا من الأنبياء قال : يا رب ، كيف لي أن أعلم رضاك عني؟ قال : الله انظر كيف رضا المساكين عنك [7].

---

(1) دوني : أقل مني

(2) أخرجه الطبراني في الصغير (759) ، وابن حبان في صحيحه (450) .

(3) أخرجه ابن حبان فى الضعفاء (2/ 118، ترجمة 700 عيسى بن طهمان) .

(4) الزمانة : المرض يدوم طويلا .

(2) أخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار 10/4 (1331) .

(5) أخرجه ابن أبي شيبة 5/ 568.

(6) إحياء علوم الدين 2/ 52.

ويروى أن موسى عليه السلام قال: إلهي أين أبغيك؟ قال: عند المنكسرة قلوبهم [1].

وذكر أبو محمد ـ رَحِمَهُ الله ـ في **معالم التنزيل** أن عبد الله ابن أم مكتوم أتى النبي ﷺ وهو يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل والعباس وأبي بن خلف وأخاه أمية يدعوهم إلى الله يرجو إسلامهم، فقال ابن أم مكتوم: يا رسول الله، أقرئني وعلمني مما علمك الله. فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري أنه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله ﷺ لقطعه كلامه وقال في نفسه: يقول هؤلاء الصناديد إنما أتباعه العميان والعبيد والسفلة، فعبس وجهه وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم فأنزل الله ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾[2] الآية. فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك يكرمه وإذا رآه قال: «**مرحبا بمن عاتبني فيه ربي**» ويقول له: «**هل لك من حاجة؟**» واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما [3].

قوله تعالى: ﴿عَبَسَ﴾ كلح ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾ أعرض ﴿أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢﴾ هو ابن أم مكتوم ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣﴾ يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلمه منك ﴿أَوۡ يَذَّكَّرُ﴾ يتعظ ﴿فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ﴾ الموعظة ﴿أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ﴾.

قال ابن عباس ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ عن الله وعن الإيمان بما له من المال ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦﴾ تتعرض له وتقبل عليه وتصغي إلى كلامه ﴿وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧﴾ لا يؤمن ولا يهتدي إن عليك إلا البلاغ ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨﴾ يمشي يعني ابن أم مكتوم ﴿وَهُوَ يَخۡشَىٰ ۝٩﴾ الله عز وجل ﴿فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ﴾

(1) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء 1/ 376.

(2) سورة عبس، الآية: 1.

(3) معالم التنزيل 5/ 124.

تتشاغل وتعرض عنه ﴿كَلَّآ﴾ زجر أي لا تفعل بعدها مثلها ﴿إِنَّهَا﴾ يعني الموعظة ﴿تَذْكِرَةٌ﴾[1] موعظة وتذكير للخلق وروي أن النبي ﷺ ما عبس بعدها في وجه فقير ولا تصدى لغني.

❊ ❊ ❊

(1) سورة عبس، الآيات: 1 ـ 11.

الباب العاشر

في السلام ونحوه

وفيه خمسة فصول :

❊ ❊ ❊

الفصل الأول

في السلام

قال الله تعالى : ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾[1] وقال تعالى : ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾[2].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ أن رجلا سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير قال : «**تطعم الطعام وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**» . رواه البخاري ومسلم[3].

وقال ﷺ : «**يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام**» . صححه الترمذي[4].

وعن عمران بن حصين ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : السلام عليكم . فرد عليه ، ثم جلس فقال النبي ﷺ : «**عشر**» . ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال : «**عشرون**» ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال : «**ثلاثون**» حسنه الترمذي[5].

---

(1) سورة النور ، الآية : 61.

(2) سورة النساء ، الآية : 86.

(3) أخرجه البخارى (1/ 13، رقم 12) ، ومسلم (1/ 65، رقم 39) .

(4) أخرجه الترمذى (4/ 652، رقم 2485) .

(5) سنن الترمذي (2905) .

وقال ﷺ: «**يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير**». رواه البخاري [1].

وقال ﷺ: «**إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام**». رواه أبو داود [2].

وقال ﷺ: «**إذا لقي أحدكم أخاه المسلم فليسلم عليه فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه**». رواه أبو داود [3].

وعن أنس ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك**». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح [4].

وعن أسماء بنت يزيد رَضِيَ الله عَنْها قالت: مر علينا النبي ﷺ في نسوة فسلم علينا. رواه أبو داود [5].

وقال ﷺ: «**لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه**» رواه مسلم [6].

وقال ﷺ: «**إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم**» رواه البخاري ومسلم [7].

وعن أسامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ مرّ على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين وعبدة الأوثان واليهود فسلم عليهم النبي ﷺ. رواه البخاري

(1) أخرجه البخارى (5/ 2301، رقم 5878)، ومسلم (4/ 1703، رقم 2160).
(2) أخرجه أبو داود (4/ 351، رقم 5197).
(3) أخرجه أبو داود (4/ 351، رقم 5200).
(4) أخرجه الترمذى (5/ 46، رقم 2678).
(5) أخرجه أبو داود (رقم 5206).
(6) مسلم (5789).
(7) البخاري (6258)، ومسلم (5780).

ومسلم [1].

وقال ﷺ: «**إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة**». رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن [2].

وقال جابر ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ وقتادة والضحاك في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [3]. هي في دخول الرجل بيت نفسه يسلم على أهله ومن في بيته [4].

وقال قتادة: إذا دخلت بيتك فسلم على أهلك فهم أحق من سلمت عليهم، وإذا دخلت بيتا لا أحد فيه فسلم فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين حدثنا أن الملائكة ترد عليه السلام [5].

وعن ابن عباس ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ قال: إن لم يكن في البيت أحد فليقل: السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على أهل البيت ورحمة الله [6].

(1) البخاري (6254)، ومسلم (4760).

(2) أخرجه أبو داود (4/ 353، رقم 5208)، والترمذى (5/ 62، رقم 2706).

(3) سورة النور، الآية: 61.

(4) تفسير البغوي 6/ 66.

(5) تفسير القرطبي 12/ 219.

(6) تفسير ابن كثير 6/ 87.

الفصل الثاني

في الاستئذان

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَآ﴾ [1].

وفي **الصحيحين** عن أبي موسى ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الاستئذان ثلاث فإن أذن لك، وإلا فارجع**» [2].

وقال ﷺ: «**الاستئذان ثلاث؛ فالأولى يستنصتون، والثانية يستصلحون، والثالثة يأذنون أو يردون**» [3].

وقال ﷺ: «**لو أن امرأ طلع عليك بغير إذن فخذفته بحصاة ففقأت عينه ما عليك جناح**» [4].

❊ ❊ ❊

(1) سورة النور، الآية: 27.

(2) أخرجه مسلم (3/ 1695، رقم 2153).

(3) تفسير الرازي 11/ 296.

(4) أخرجه البخارى (6/ 2525، رقم 6493)، ومسلم (3/ 1699، رقم 2158).

الفصل الثالث

في تشميت العاطس

عن أبي هريرة ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ عن النبي ﷺ: «**إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فإذا عطس أحدكم وحمد الله تعالى كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان**». رواه البخاري [1].

قال العلماء: العطاس سببه محمود وهو خفة الجسم التي تكون لقلة الأخلاط وتخفيف الغذاء، وهو أمر مندوب إليه؛ لأنه يضعف الشهوة ويسهل الطاعة والتثاؤب بضد ذلك والله أعلم.

وعنه عن النبي ﷺ: «**إذا عطس أحدكم فليقل الحمد الله وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله أو ليقل يهديكم الله ويصلح بالكم**». رواه البخاري [2].

وعن أبي موسى ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه**». رواه مسلم [3].

وقال أبو عاصم العبادي: فإن لم يسمع حمده. قال: يرحمك الله إن حمدته.

---

(1) أخرجه البخارى (5/ 2297، رقم 5869).

(2) أخرجه البخارى (5/ 2298، رقم 5870).

(3) أخرجه مسلم (4/ 2292، رقم 2992).

وقال أبو عاصم أيضا: ولو عطس ولم يكن عنده أحد قال: الحمد الله يرحمني الله.

قال النووي ـ رَحِمَهُ الله ـ: أجمعت الأمة على أن التشميت مشروع ثم اختلفوا في إيجابه فأوجبه أهل الظاهر وابن مريم من المالكية على كل من سمعه لظاهر قوله ﷺ: «**فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته**». قال القاضي: والمشهور من مذهب مالك أنه فرض كفاية، قال: وبه قال جماعة من العلماء كرد السلام ومذهب الشافعي وأصحابه وآخرين أنه سنة وأدب وليس بواجب ويحملون الحديث على الندب والأدب كقوله ﷺ: «**حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام**»[1].

قال القاضي بعض شيوخنا وإنما أمر العاطس بالحمد لما حصل له من المنفعة بخروج ما اختنق في دماغه من الأبخرة.

❊ ❊ ❊

(1) أخرجه ابن حبان (4/ 35، رقم 1234).

obeikandl.com

الفصل الرابع

في المصافحة

عن البراء[1] ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «**ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا**» رواه أبو داود[2].

❊ ❊ ❊

(1) هو : البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي ، أبو عمارة : قائد صحابي من أصحاب الفتوح . أسلم صغيرا وغزا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة ، أولها غزوة الخندق . ولما ولي عثمان الخلافة جعله أميرا على الري (بفارس) سنة 24 هـ ، فغزا أبهر (غربي قزوين) وفتحها ، ثم قزوين فملكها ، وانتقل إلى زنجان فأفتتحها عنوة . وعاش إلى أيام مصعب ابن الزبير فسكن الكوفة واعتزل الأعمال . وتوفي في زمنه . روى له البخاري ومسلمس .

ترجمته في : طبقات ابن سعد 364/4 و6/ 17، طبقات خليفة (522، 923، 1500) المحبر : 298، 412، التاريخ الكبير 2/ 117، التاريخ الصغير 164/1 ـ 165، المعارف : 326، الجرح والتعديل 2/ 399، مشاهير علماء الأمصار(272) ، الاستيعاب : 1/ 155، تاريخ بغداد 1/ 177، ، أسدالغاية 1/ 171، تهذيب الأسماء واللغات 1/1/ 132.

(2) أخرجه أبو داود (4/ 354، رقم 5212) ، وأخرجه أيضا أخرجه أحمد (4/ 289، رقم 18570) ، والترمذي (5/ 74، رقم 2727) وقال : حسن غريب . وابن ماجه (2/ 1220، رقم 3703) ، والبيهقي (7/ 99، رقم 13349) ، وابن أبى شيبة (5/ 246، رقم 25717) .

obeikandi.com

الفصل الخامس

في النهي عن التهاجر والتقاطع

قال رسول الله ﷺ: «**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**». رواه البخاري ومسلم [1].

وقال ﷺ: «**تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجل كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال أنظروا هذين حتى يصطلحا**»[2] رواه مسلم.

قال النووي ـ رَحِمَهُ الله ـ: قال الباجي: معنى فتحها كثرة الصفح والغفران ورفع المنازل وإعطاء الثواب الجزيل. قال القاضي عياض: ويحتمل أن يكون على ظاهره وإن فتح أبوابها لذلك.

قال الغزالي ـ رَحِمَهُ الله ـ الهجران فوق ثلاثة جائز في موضعين:

أحدهما: أن يرى استصلاحا للمهجور في الزيادة.

والثاني: أن يرى لنفسه فيها سلامة.

❊ ❊ ❊

(1) أخرجه البخارى (5/ 2256، رقم 5727)، ومسلم (4/ 1984، رقم 2560).

(2) أخرجه مسلم (4/ 1987، رقم 2565).

obeikandl.com

الباب الحادي عشر

في عيادة المريض

في **الصحيحين** عن البراء بن عازب ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ قال: أمرنا رسول الله ﷺ بعيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس وإبرار المقسم ونصر المظلوم وإجابة الداعي وإفشاء السلام.

وقال ﷺ: «**من عاد مريضا أو زار أخا في الله ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا**»[1].

وقال ﷺ: «**ما من مسلم يعود مسلما غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة**». حسنه الترمذي[2].

قال النووي ـ رَحِمَهُ الله ـ: الخريف التمر المخروف، أي: المجتنى.

وقال ﷺ: «**إذا دخلتم على مريض فنفسوا له في أجله فإن ذلك لا يرد شيئا ويطيب نفسه**»[3].

---

(1) أخرجه الترمذى (4/ 365، رقم 2008)، وابن ماجه (1/ 464، رقم 1443).

(2) أخرجه الترمذى (3/ 300، رقم 969).

(3) أخرجه الترمذى (4/ 412، رقم 2087) وقال: غريب. وقال فى العلل (318/1): سألت محمدًا ـ يعنى الإمام البخارى ـ عن هذا الحديث فقال: موسى بن محمد بن إبراهيم التيمى منكر الحديث وأبوه صحيح الحديث. وأخرجه ابن ماجه (1/ 462، رقم 1438)، وابن السنى (ص 201، رقم 542)، والبيهقى فى شعب الإيمان (6/ 541، رقم 9213) وقال: موسى بن محمد بن إبراهيم يأتى من المنكرات بما لا يتابع عليه والله أعلم، وروى من وجه آخر أضعف. وأخرجه أيضًا: ابن أبى شيبة (2/ 445، رقم 10851)، وابن عدى (6/ 343، ترجمة 1821 موسى بن محمد)، والديلمى (1/ 268، رقم 1042).

وقال أنس ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ: دخل النبي ﷺ على رجل يعوده[1] فقال: «**هل تشتهي شيئا؟ تشتهي كعكا؟**» قال: نعم فطلبه له[2].

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فإن الله يطعمهم ويسقيهم**»[3].

وعن عمر ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخلت على مريض فمره فليدع لك فإن دعاءه كدعاء الملائكة**»[4].

❊ ❊ ❊

(1) العيادة: زيارة الغير.

(2) أخرجه أبو يعلى (3907).

(3) أخرجه الحاكم في المستدرك 3/ 322.

(4) أخرجه ابن ماجه (1/ 463، رقم 1441).

obeikandl.com

الباب الثاني عشر

في بر الوالدين وصلة الأرحام

قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾. أي: حسنا جميلا لينا قليلا لا تسمهما ولا تكنهما وقل: يا أباه ويا أماه.

وقيل: إذا بلغا عندك من الكبر ما يبولان فلا تتقذرهما ولا تقل لهما: أف. حتى تميط عنهما البول، كما كانا يميطان عنك صغيرا ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾. أي: ألن جانبك لهما واخضع ﴿مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ أي: الشفقة ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾[1] أي: إذا كانا مسلمين لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾[2]، ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ﴾ من بر الوالدين وعقوقهما ﴿إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ﴾ أبرارا مطيعين بعد تقصير كان منكم في القيام بما لزمكم من حق الوالدين وغير ذلك ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ﴾ بعد المعصية ﴿غَفُورًا﴾[3] والأواب الرجاع إلى الخير[4].

عن ابن مسعود ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «**أمك**» قال ثم من؟ قال:

(1) سورة الإسراء، الآيتان: 23، 24.

(2) سورة التوبة، الآية: 113.

(3) سورة الإسراء، الآية: 25.

(4) تفسير البغوي 5/ 214.

«**أمك**» قال ثم من؟ قال: «**أمك**» قال ثم من؟ قال: «**أبوك**». رواه البخاري ومسلم [1].

وفي رواية: يا رسول الله، من أحق بحسن الصحبة؟ قال: «**أمك**» قال ثم من؟ قال: «**أبوك**». رواه البخاري ومسلم [2]، وفي رواية: يا رسول الله من أحق بحسن الصحبة؟ قال: «**أمك ثم أمك ثم أباك ثم أدناك أدناك**» [3].

قال النووي ـ رَحِمَهُ الله ـ: الصحابة بمعنى الصحبة، قال: وقوله: «**أباك**)). هكذا هو منصوب بفعل محذوف أي: ثم بر أباك، وفي رواية: «**ثم أبوك**» وهي أوضح.

وقال ﷺ: «**من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه**». رواه البخاري ومسلم [4].

قال النووي ـ رَحِمَهُ الله ـ معنى: «ينسأ له في أثره». أي: يؤخر له في أجله وعمره.

قال أبو الليث السمرقندي ـ رَحِمَهُ الله ـ: اختلفوا في زيادة العمر فقال بعضهم الخبر على ظاهره أن من يصل رحمه يزاد في عمره، وقال بعضهم: لا يزاد في الأجل الذي أجل الله تعالى؛ لأن الله تعالى قال: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ [5]. ولكن معنى زيادة العمر أن يكتب ثوابه بعد موته، فكأنه زيد في عمره. قال: والصحيح أن هذه الزيادة بالبركة في عمره

(1) البخاري (5971)، ومسلم (6664).

(2) أخرجه البخارى (5971)، ومسلم (6664).

(3) أبو يعلى (5958).

(4) أخرجه البخارى (2/ 728، رقم 1961)، ومسلم (4/ 1982، رقم 2557).

(5) سورة الأعراف، الآية: 34.

والتوفيق للطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع في غير ذلك .

وقال ﷺ : «**ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها**»[1] رواه البخاري .

قال النووي ـ رَحِمَهُ الله ـ : قطعت بفتح القاف والطاء ورحمه مرفوع .

وقال ﷺ : «**الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله**»[2] رواه البخاري ومسلم .

وعن أبي أيوب الأنصاري ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أن رجلا قال : يا رسول الله ، أخبرني بعمل يدخلني الجنة؟ فقال النبي ﷺ : «**تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم**» . رواه البخاري ومسلم[3].

قال ابن الملقن : اختلفوا في حد الرحم التي تجب صلتها فقيل : في كل رحم محرم بحيث لو كان أحدها ذكرا والآخر أنثى حرمت مناكحتهما ، فعلى هذا لا يدخل أولاد الأعمام وأولاد الأخوال ، واحتج هذا القائل بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها في النكاح ونحوه ، وجوز ذلك في بنات الأعمام والأخوال ، وقيل : هو عام في كل رحم من الأرحام في الميراث يستوي فيه المحرم وغيره ، ويدل عليه قوله عليه السلام : «**ثم أدناك أدناك**»[4].

قلت : وروي : «**إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة**

(1) أخرجه البخارى (5/ 2233، رقم 5645) .

(2) أخرجه مسلم (4/ 1981، رقم 2555) .

(3) البخاري (1396) ، ومسلم (113) .

(4) أخرجه الطيالسي (ص 177، رقم 1257) ، والنسائي في الكبرى (4/ 241، رقم 7038) ، وابن قانع (125/1) ، والطبراني (2/ 85، رقم 1384) ، والبيهقي (8/ 345، رقم 17477) ، وأخرجه أيضًا : ابن أبى شيبة (2/ 427، رقم 10694) .

ورحما» . أخرجه مسلم [1].

وعن ابن عمر ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ قال : كانت تحتي امرأة وكنت أحبها وكان عمر يكرهها ، فقال لي : طلقها فأبيت ، فأتى عمر ﷺ النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ : «**طلقها**» . رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح [2].

وعن أبي الدرداء ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أن رجلا أتاه فقال : إن لي امرأة وإن أمي تأمرني بطلاقها! فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه**» . صححه الترمذي [3].

وقال ﷺ : «**الخالة بمنزلة الأم**» . صححه الترمذي [4].

وقال رجل : يا رسول الله ، إني أصبت ذنبا عظيما ، فهل لي من توبة؟ قال : «**هل لك من أم؟**» قال : لا . قال : «**وهل لك من خالة؟**» قال : نعم . قال : «**فبرها**» [5].

وقال ﷺ : «**أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه**» . رواه مسلم [6].

وروى أبو داود أن رجلا من بني سلمة قال : يا رسول الله ، بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقال : «**نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدها من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما**» [7].

---

(1) أخرجه مسلم (4/ 1970، رقم 2543) .

(2) أبو داود (5140) ، والترمذي (1227) .

(3) أخرجه الترمذى (4/ 311، رقم 1900) .

(4) أخرجه البخارى (2/ 960، رقم 2552) ، والترمذى (4/ 313، رقم 1904) .

(5) الترمذي (2027) .

(6) أخرجه مسلم (4/ 1979، رقم 2552) .

(7) أخرجه أحمد (3/ 497، رقم 16103) وأبو داود (5144) ، وابن ماجه (3795) .

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق**[1] الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس[2]» رواه البخاري [3].

وقال ﷺ: «**من الكبائر شتم الرجل والديه**». قالوا: يا رسول الله، وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: «**نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه**»[4] رواه البخاري ومسلم.

وقال ﷺ: «**إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ومنعا وهات ووأد البنات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال**» رواه البخاري ومسلم [5].

قال النووي ـ رَحِمَهُ الله ـ: قوله: «**منعا**». معناه منع ما وجب عليه وهات طلب ما ليس له ووأد البنات دفنهن في الحياة. وقيل: وقال: معناه الحديث بكل ما يسمعه فيقول: قيل: كذا. وقال فلان كذا مما لا يعلم صحته ولا يظنها، وكفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع «**وإضاعة المال**» تبذيره وصرفه في غير الوجوه المأذون فيها من مقاصد الآخرة والدنيا، وترك حفظه مع إمكان الحفظ «وكثرة السؤال» الإلحاح فيه بلا حاجة إليه [6].

وقال ﷺ: «**لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم**» [7].

(1) العقوق: الاستخفاف بالوالدين وعصيانهما وترك الإحسان إليهما.

(2) الغموس: اليمين الكاذبة التي تغمس صاحبها في الإثم.

(3) البخاري (6675)، وأخرجه أيضا أحمد (3/495 رقم 16086) والترمذي (5/236 رقم 3020) وقال: حسن غريب. وابن حبان (12/ 374، رقم 5563)، والطبراني في الأوسط (3/ 305، رقم 3237)، والحاكم (4/ 329، رقم 7808) وقال: صحيح الإسناد. والضياء (9/ 15، رقم 2)، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (4/ 80، رقم2035)، وأبو نعيم في الحلية (7/327).

(4) أخرجه البخارى (5/ 2228، رقم 5628)، ومسلم (1/ 92، رقم 90).

(5) البخاري (2408)، ومسلم (4580).

(6) شرح النووي على صحيح مسلم 6/ 145.

(7) أخرجه ابن عساكر (20/166).

وقال ﷺ: «**رضا الله في رضا الوالد وسخط الله في سخط الوالد**»[1]

وقال ﷺ: «**الجنة تحت أقدام الأمهات**»[2].

وقال ﷺ: «**لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر ولا مؤمن بسحر**»[3].

وذكر أبو الليث السمرقندي ـ رَحِمَهُ الله ـ عنه عن أنس ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أن شابا كان على عهد رسول الله ﷺ يسمى علقمة فمرض واشتد مرضه فقيل له قل لا إله إلا الله فلم ينطلق لسانه فأخبر بذلك النبي ﷺ فقال: «**هل له أبوان؟**» فقيل: أما أبوه فقد مات وله أم كبيرة، فأرسل إليها رسول الله ﷺ فجاءت فسألها عن حاله فقالت: يا رسول الله، كان يصلي كذا وكذا، وكان يصوم كذا وكذا وكان يتصدق بجملة دراهم ما ندري ما وزنها ولا عددها قال: «**فما حالك وحاله؟**» قالت: يا رسول الله، أنا عليه ساخطة واجدة. قال لها: «**ولم ذلك؟**» قالت: كان يؤثر علي امرأته ويطيعها في الأشياء. فقال رسول الله ﷺ: «**سخط أمه حجب لسانه عن شهادة أن لا إله إلا الله**». ثم قال لبلال: «**انطلق واجمع حطبا كثيرا حتى أحرقه بالنار**». فقالت: يا رسول الله ابني وثمرة فؤادي تحرقه بالنار بين يدي وكيف يحتمل قلبي ذلك؟! فقال رسول الله ﷺ: «**يسرك أن يغفر الله له فارضي عنه فوالذي نفسي بيده لا ينتفع بصلاته ولا بصدقته ولا بصومه ما دمت عليه ساخطة**». فرفعت يدها وقالت: أشهد الله تعالى في سمائه وأنت يا رسول ومن حضر أني قد رضيت عنه فقال رسول الله ﷺ: «**يا بلال انطلق فانظر هل يستطيع علقمة أن يقول لا إله إلا الله فلعل أمه تكلمت بما**

(1) أخرجه الترمذى (4/ 310، رقم 1899).

(2) أخرجه الديلمى (2/ 116، رقم 2611).

(3) أخرجه أبو يعلى (2/ 394، رقم 1168).

ليس في قلبها حياء من رسول الله ﷺ». فانطلق بلال فلما انتهى إلى الباب سمع علقمة يقول: لا إله إلا الله. ومات من يومه وغسل وكفن وصلى عليه، ثم قام على شفير القبر وقال: «**يا معشر المهاجرين والأنصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله ولا يقبل منه صرف ولا عدل**» يعني الفرائض والنوافل [1].

وعن العوام بن حوشب قال: نزلت مرة حيًّا وإلى جانب ذلك الحي مقبرة، فلما كان بعد العصر انشق منها قبر، فخرج رجل رأسه رأس حمار وجسده جسد إنسان، فنهق ثلاث نهقات، ثم انطبق عليه القبر فإذا عجوز تغزل شعرا أو صوفا، فقلت لامرأة ترى تلك العجوز: ما لها؟ قالت: تلك أم هذا. قلت: وما كان قصته؟ قالت: كان يشرب الخمر، فإذا راح تقول له أمه: يا بني اتقي الله إلى متى تشرب هذا الخمر؟ فيقول لها: إنما أنت تنهقين كما ينهق الحمار. قالت: فمات بعد العصر فهو ينشق عنه القبر بعد العصر كل يوم فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه. رواه الأصبهاني [2].

وعن وهب بن منبه أن الله تعالى قال: يا موسى وقر والديك؛ فإنه من وقر والديه مددت في عمره، ووهبت له ولدا يبره، ومن عق والديه قصرت عمره ووهبت له ولدا يعقه [3].

وقال سفيان بن عيينة في قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ [4]. من صلى الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه عقبها فقد شكرهما.

ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: «**حق كبير الإخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده**» [5].

(1) تنبيه الغافلين 267.

(2) الزواجر عن اقتراف الكبائر 2/ 399.

(3) السابق 2/ 400.

(4) سورة لقمان، الآية: 14.

(5) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (6/ 210، رقم 7929).

قصة البقرة

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ [1]. وذلك أنه كان في بني إسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه، فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله إلى قرية أخرى فألقاه بفنائهم، ثم أصبح يطلب ثأره، وجاء بناس إلى موسى عليه السلام يدعي عليهم القتل فسألهم موسى فجحدوا، فاشتبه أمر القتيل على موسى عليه السلام، قال الكلبي وذلك قبل نزول القسامة في التوراة فسألوا موسى أن يدعو الله لهم ليبين لهم فأمرهم بذبح بقرة فقال لهم موسى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ نحن نسألك عن أمر القتيل وتأمرنا بذبح بقرة؟ وإنما قالوا ذلك لبعد ما بين الأمرين في الظاهر ولم يدروا ما الحكم فيه فقال موسى ﴿قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[2] أي من المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب لا لى وفق السؤال فلما علم القوم أن ذبح البقرة عزم من الله عز وجل استوصفوها ولو أنهم عمدوا إلى أدنى بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليه وكان تحته حكمة وذلك أنه كان في بني إسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة أتى بها إلى غيضة وقال اللهم إني أستودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل وصارت العجلة في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته فكان يقسم الليلة ثلاثة أثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأسه أمه ثلثا فإذا أصبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتي به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطي

(1) سورة البقرة، الآية: 67.

(2) سورة البقرة، الآية: 67.

والدته ثلثه فقالت له أمه يوما إن أباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق وادع إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب أن يردها عليك ولعمتها أنك إذا نظرت إليها تخيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فأتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها فقال أعزم عليك بإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب فأقبلت تمشي حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت بإذن الله تعالى وقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبني فإن ذلك أهون عليك فقال الفتى إن أمي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة بإله بني إسرائيل لو ركبتني ما تقدر علي أبدا فانطلق فإنك لو أمرت الجبل أن يقتلع من أصله وينطلق معك فعل لبرك فسار الفتى بها إلى أمه فقالت له إنك فقير لا مال لك وشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم أبيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها إلى السوق فبعث الله ملكا ليري خلقه قدرته وليخبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة؟ قال بثلاثة دنانير وأشترط عليك رضا والدتي فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو أعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه إلا برضا أمي فردها إلى أمه فأخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضا مني فانطلق بها إلى السوق وأتى الملك فقال استأمرت أمك قال الفتى إنما أمرتني ألا أنقصها عن الستة على أن أستأمرها فقال الملك فإني أعطيتك اثني عشر على أن لا تستأمرها فأبى الفتى ورجع إلى أمه فأخبرها بذلك فقالت إن الذي يأتيك ملك في صورة آدمي ليجربك فإذا أتاك فقل له أترمنا أن نبيع هذه البقرة أم لا ففعل فقال له الملك اذهب إلى أمك وقل لها أمسكي هذه البقرة فإن موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل في بني إسرائيل ولا تبيعوها إلا بملء مسكها دنانير فأمسكوها وقدر الله على بني إسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا

يتواصفون حتى وصف لهم تلك البقرة مكافأة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة ثم إن الله تعالى أمر موسى أن يأمر قومه أن يضربوا القتيل ببعضها واختلف المفسرون في ذلك البعض فقال ابن عباس ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ وأكثر المفسرين ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو المتقل وقال سعيد بن جبير بعجب الذنب لأنه أول ما يخلق وآخر ما يبلى ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بلسانها قال الحسن بن الفضل لأنه آلة الكلام ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا بإذن الله تعالى وأوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة واسم القتيل عاميل والله أعلم .

❊ ❊ ❊

openkandl.com

الباب الثالث عشر

في حقوق الأولاد وحث الآباء على تأديبهم

قال الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [1].

قال عطاء عن ابن عباس ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ أي : بالانتهاء عما نهاكم الله عنه ، والعمل بطاعته ﴿وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ . يعني : مروهم بالخير وانهوهم عن الشر وعلموهم وأدبوهم تقوهم بذلك نارا وقودها الناس والحجارة .

يروى عن النبي ﷺ : «**ما نحل الوالد ولده من نحلة أفضل من أدب حسن**» [2].

وقال ﷺ : «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم على تركها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم في المضاجع**»[3] .

وقال ﷺ : «**كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت**» [4].

---

(1) سورة التحريم ، الآية : 6.

(2) أخرجه عبد بن حميد (ص 141، رقم 362) ، والترمذي (4/ 338، رقم 1952) وقال : غريب ، وهذا عندى حديث مرسل . وأحمد (3/ 412، رقم 15439) ، وابن قانع (261/1) ، والحاكم (4/ 292، رقم 7679) وقال : صحيح الإسناد . والبيهقي (2/ 18، رقم 2106) . وأخرجه أيضًا : البخاري في التاريخ الكبير (422/1) والبيهقي في شعب الإيمان (6/ 399، رقم 8653) ، والعقيلي (3/ 308، ترجمة 1321 عامر بن صالح بن رستم الخزاز) .

(3) أخرجه أحمد (2/ 180، رقم 6689) ، وابن أبى شيبة (1/ 304، رقم 3482) ، وأبو داود (1/ 133، رقم 495) ، وأبو نعيم في الحلية (26/10) ، والحاكم (1/ 311، رقم 708) ، والبيهقي (2/ 229، رقم 3052) .

(4) أخرجه أحمد (2/ 160، رقم 6495) ، وأبو داود (2/ 132، رقم 1692) ، والحاكم (1/ 575، رقم 1515) ، والبيهقى (7/ 467، رقم 15472) . وأخرجه أيضًا : الطيالسى (ص 301، رقم 2281) ، والبزار (6/ 392، رقم 2415) ، وابن حبان (10/ 51، رقم 4240) ، والنسائى فى الكبرى (5/ 374، رقم 9177) .

وقال ﷺ: «**كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته**» . رواه البخاري ومسلم [1].

قال العلماء: الراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه، وهو ما تحت نظره.

وقال ﷺ: «**اتقوا اللهَ واعدلوا بين أولادكم**» [2].

وقال ﷺ: «**الغلام يعق عنه يوم السابع ، ويسمى ويماط عنه الأذى ، فإذا بلغ ست سنين أدب ، فإذا بلغ تسع سنين عزل فراشه ، فإذا بلغ ثلاث عشرة سنة يضرب على الصلاة ، فإذا بلغ ست عشرة سنة زوجه أبوه ، ثم أخذه بيده وقال : قد أدبتك وأنكحتك ، أعوذ بالله من فتنتك في الدنيا وعذابك في الآخرة**» [3].

وقال ﷺ: «**من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه**» [4].

وقال ﷺ: «**تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آباءكم فأحسنوا أسماءكم**» [5].

وقال ﷺ: «**إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن**» [6].

وقال ﷺ: «**لا تسمين غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجيحا ولا أفلح فإنك تقول**

(1) البخارى (2/ 848، رقم 2278) ، ومسلم (3/ 1459، رقم 1829) ، وأخرجه أيضا أحمد (2/ 5، رقم 4495) ، وأبو داود (3/ 130، رقم 2928) ، والترمذى (4/ 208، رقم 1705) ، وقال: حسن صحيح .

(2) أخرجه البخارى (2/ 914، رقم 2447) ، ومسلم (3/ 1242، رقم 1623) .

(3) قال العراقي: أخرجه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الضحايا والعقيقة إلا أنه قال وأدبوه لسبع وزوجوه لسبع عشرة ولم يذكر الصوم وفي إسناده من لم يسم .

(4) أخرجه الطبرانى كما فى مجمع الزوائد (47/8) .

(5) أخرجه أحمد (5/ 194، رقم 21739) ، وأبو داود (4/ 287، رقم 4948) .

(6) أخرجه مسلم (3/ 1682، رقم 2132) .

أثَّمَّ[1] هو فلا يكون فتقول لا» [2].

حكى الغزالي ـ رَحِمَهُ الله ـ عن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية أنه قال: بلغني أن السقط يصرخ يوم القيامة وراء أبيه فيقول: أنت ضيعتني وأنت تركتني لا اسم لي. فقال عمر بن عبد العزيز: كيف ولا يدري أنه غلام أو جارية؟ فقال عبد الرحمن: من الأسماء ما يجمعهما حمزة وعمارة وطلحة وعيينة [3].

وذكر أبو الليث السمرقندي ـ رَحِمَهُ الله ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «**حق الولد على الوالد ثلاثة أشياء أن يحسن اسمه إذ ولد ويعلمه الكتاب إذا عقل ويزوجه إذا أدرك**» [4].

قال أبو الليث السمرقندي: وجاء رجل بابنه إلى عمر ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ فقال: ابني هذا يعقني. فقال عمر ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ للابن: أما تخاف من عقوق والدك؛ فإن من حق الوالد كذا وكذا. فقال الابن: يا أمير المؤمنين أما للابن على والده حق؟ قال: نعم عليه أن ينتخب أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب. قال: فوا لله ما انتخب أمي ما هي إلا سندية اشتراها بأربعمائة درهم، ولا أحسن اسمي سماني جعلا، ولا علمني من كتاب الله آية واحدة، فالتفت عمر إلى الأب وقال: تقول ابني يعقني وقد عققته قبل أن يعقك قم عني [5].

---

(1) «أَثَمَّ هُوَ» أهناك هو: أى المسمى بأحد هذه الأسماء المذكورة.

(2) أخرجه ابن أبى شيبة (6/ 109، رقم 29868)، وأحمد (5/ 10، رقم 20119)، ومسلم (3/ 1685، رقم 2137)، وابن حبان (3/ 116، رقم 835)، (13/ 150، رقم 5838)، والطبرانى (7/ 187، رقم 6791)، (7/ 188، رقم 6793). وأخرجه أيضًا: النسائى فى الكبرى (6/ 211، رقم 10681)، والبيهقى فى شعب الإيمان (1/ 423، رقم 601).

(3) إحياء علوم الدين 1/ 404.

(4) تنبيه الغافلين 351.

(5) تنبيه الغافلين 351.

وحكى أبو الليث أن رجلا جاء إلى بعض العلماء فقال : إن ابني يضربني . قال : سبحان الله الابن يضرب أباه! قال : نعم ضربني فأوجعني . فقال له : هل علمته الأدب والعلم؟ قال : لا . قال : وهل علمته القرآن؟ قال : لا . قال : وأي عمل يعمله؟ قال : الزراعة . قال : هل علمت لأي شيء ضربك؟ قال : لا . قال : فلعله حين أصبح وتوجه إلى الزراعة وهو راكب على الحمار والثيران بين يديه والكلب خلفه وهو لا يحسن القرآن ، فعرضتَ له في ذلك الوقت فظن أنك بقرة ، فاحمد الله تعالى حيث لم يكسر رأسك [1].

❊ ❊ ❊

(1) تنبيه الغافلين 351.

opeikandl.com

الباب الرابع عشر

في حقوق الجيران والوصية بهم

والنهي عن إيذائهم

قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾ [1].

وفي **الصحيحين** عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**» [2].

وعن أبي ذر ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك**». رواه مسلم [3].

وقال ﷺ: «**والله لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه**». رواه البخاري ومسلم [4]. وفي رواية مسلم: «**لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه**» [5].

البوائق: الغوائل والشرور.

وقال النووي [6]: وفي معنى: «**لا يدخل الجنة**» جوابان يجريان في كل ما

(1) سورة النساء، الآية: 36.

(2) أخرجه البخارى (5/ 2239، رقم 5669)، ومسلم (4/ 2025، رقم 2625).

(3) مسلم (4/ 2025، رقم 2625)، وأخرجه أيضا الطيالسي (ص 60، رقم 450)، وأحمد (5/ 149، رقم 21364)، والبخاري فى الأدب المفرد (1/ 53، رقم 114)، ووالترمذي (4/ 274، رقم 1833)، والنسائي في الكبرى (4/ 160، رقم 6690)، وأبو عوانة (1/ 413، رقم 1526).

(4) أخرجه البخارى (5/ 2240، رقم 5670)، ومسلم (1/ 68، رقم 46).

(5) التخريج السابق.

(6) شرح النووي على صحيح مسلم 1/ 127.

أشبه هذا :

أحدهما : أنه محمول على من يستحل الإيذاء مع علمه بتحريمه ، فهذا كافر لا يدخلها أصلا .

والثاني : معناه جزاؤه لا يدخلها وقت دخول الفائزين إذا فتحت أبوابها بل يؤخر ثم قد يجازى وقد يعفى عنه فيدخلها أو لا .

وعن أبي هريرة ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «**لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره**» . ثم يقول أبو هريرة : ما لي أراكم عنها معرضين؟ والله لأرمين بها بين أكتافكم . رواه البخاري ومسلم [1].

قال النووي ـ رَحِمَهُ الله ـ روى خشبه بالإضافة وخشبة بالتنوين على الإفراد وقوله ما لي أراكم عنها يعني عن هذه السنة .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال : «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت**» [2]. رواه البخاري ومسلم .

وعن عائشة ـ رَضِيَ الله عَنْها ـ قالت : قلت : يا رسول الله ، إن لي جارين فإلى أيهما أهدي قال : «**إلى أقربهما بابا منك**» . رواه البخاري [3].

وقال ﷺ : «**خير الأصحاب عند الله خيرهم لأصحابه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره**» . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح [4].

وقيل : يا رسول الله ، فلانة تصلي الليل وتصوم النهار ، وفي لسانها شيء

(1) أخرجه البخارى (2/ 869، رقم 2331) ، ومسلم (3/ 1230، رقم 1609) .

(2) أخرجه البخارى (5/ 2240، رقم 5673) ، ومسلم (1/ 69، رقم 48) .

(3) أخرجه البخارى (5/ 2241، رقم 5674) .

(4) أخرجه الترمذى (4/ 333، رقم 1944) .

يؤذي جيرانها سليطة ، قال : «**لا خير فيها هي في النار**» [1].

وقال رجل للنبي ﷺ : كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أو إذا أسأت . فقال النبي ﷺ : «**إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت فقد أحسنت وإذا سمعتهم يقولون قد أسأت فقد أسأت**» [2].

ويروى عنه ﷺ أنه قال : «**استعيذوا بالله من جار السوء الذي إن رأى خيرا ستره وإن رأى شرا أظهره**» [3].

ويروى عنه ﷺ أنه قال : «**الجيران ثلاثة جار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق فالجار الذي له ثلاثة حقوق الجار المسلم ذو الرحم له حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم وأما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الإسلام وأما الذي له حق واحد فالجار المشرك له حق الجوار**» [4].

وذلك في الأخبار عن النبي ﷺ أنه قال : «**أتدرون ما حق الجار؟**» قال : «**إن استغاث بك أغثته وإن استقرضك أقرضته وإن افتقر عدت عليه وإن مرض عدته وإن مات اتبعت جنازته وإن أصابه خير هنأته وإن أصابه مصيبة عزيته ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجز عنه الريح إلا بإذنه وإن اشتريت فاكهة فأهد له فإن لم تفعل فأدخلها سرا ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تغرف له منها . أتدرون ما حق الجار؟ والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار إلا من رَحِمَهُ الله**» [5].

---

(1) أخرجه إسحاق بن راهويه (1/ 311، رقم 293) .

(2) أخرجه ابن ماجه (2/ 1411، رقم 4222) .

(3) قال العراقي : أخرجه البخاري في التاريخ من حديث أبي هريرة بسند ضعيف .

(4) أخرجه ابن عدى (5/ 171، ترجمة 1327) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (7/ 83، رقم 9560) .

(5) أخرجه ابن عدى (5/ 170، ترجمة 1327 عثمان بن عطاء الخراسانى) ، والخرائطى فى مكارم الأخلاق (ص 94، رقم 247) .

ويقال : إن الجار الفقير يتعلقان بجاره الغني يوم القيامة ويقول يا رب سل هذا لم منعني معروفه وسد بابه دوني .

قال الغزالي ـ رَحِمَهُ الله ـ : شكا بعضهم كثرة الفأر في داره ، فقيل له : لو اقتنيت هرا؟ فقال : أخشى أن يسمع الفأر صوت الهر فيهرب إلى دور الجيران ، فأكون قد أحببت لهم ما لا أحب لنفسي [1].

وقال ﷺ : «**أربع من السعادة المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهني وأربع من الشقاوة الجار السوء والمرأة السوء والمركب السوء والمسكن الضيق**»[2] رواه ابن حبان .

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**اليمن والشؤم في ثلاثة المرأة والمسكن والفرس**» [3].

قال الغزالي ـ رَحِمَهُ الله ـ : يمن المرأة خفة مهرها ويسر نكاحها وحسن خلقها وشؤمها غلاء مهرها وعسر نكاحها وسوء خلقها ويمن المسكن سعته وحسن جوار أهله وشؤمه ضيقه وسوء جواره ويمن الفرس ذله وحسن خلقه وشؤمه صعوبته [4].

❊ ❊ ❊

(1) إحياء علوم الدين 2/ 56.

(2) أخرجه ابن حبان (9/ 340، رقم 4032) .

(3) أخرجه مالك (2/ 972، رقم 1749) ، وأحمد (5/ 338، رقم 22917) ، والبخارى (5/ 1959، رقم 4807) ، ومسلم (4/ 1748، رقم 2226) ، وابن ماجه (1/ 642، رقم 1994) .

(4) إحياء علوم الدين 2/ 56.

الباب الخامس عشر

في حقوق المماليك وفضل الإحسان إليهم

قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ إلى قوله ﴿وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ﴾ [1].

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق»[2] رواه مسلم.

وقال ﷺ: «إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فإن لم يجلسه معه فليناوله لقمة أو لقمتين أو أكلة أو أكلتين فإنه ولي حره وعلاجه»[3] رواه البخاري. الأكلة بضم الهمزة هي اللقمة.

وقال ﷺ: «ما خففت عن خادمك من عمل كان لك أجرا في موازينك» [4].

وقال ﷺ: «إذا ابتاع أحدكم الخادم فليكن أول شيء يطعمه الحلواء فإنه أطيب لنفسه» [5].

وفي **الصحيحين** عن المعرور بن سويد قال: رأيت أبا ذر ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ وعليه حلة وعلى غلامه مثلها، فسألته عن ذلك، فذكر أنه سابَّ رجلا على عهد

(1) سورة النساء، الآية: 36.

(2) أخرجه مسلم (3/ 1284، رقم 1662).

(3) أخرجه البخارى (5/ 2078، رقم 5144)، ومسلم (3/ 1284، رقم 1663).

(4) أخرجه ابن حبان (10/ 153، رقم 4314).

(5) أخرجه الخرائطى فى مكارم الأخلاق (ص 170، رقم 512).

رسول الله ﷺ فعيره بأمه، فقال النبي ﷺ: «**إنك امرؤ فيك جاهلية هم إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم**»[1].

ويروى عن أبي هريرة ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أنه رأى رجلا على دابته وغلامه يسعى خلفه فقال: يا عبد الله احمله فإنه أخوك؛ روحه مثل روحك، فحمله ثم قال: لا يزال العبد يزداد من الله بعدا ما مشى خلفه.

وقالت جارية لأبي الدرداء: إني سمعتك منذ سنة وما عمل فيك شيئا قال لم فعلت ذلك؟ قالت: أردت الراحة منك. قال: اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى.

وفي **الصحيحين** عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه**»[2].

وقال ﷺ: «**لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى**»[3].

وقال مجاهد ـ رَحِمَهُ الله ـ: كان لقمان عليه السلام عبدا حبشيا نجارا، وقيل: خياطا، وقيل: راعيا، فروي أنه كان يتكلم بالحكمة فقال له رجل: ألست فلانا الراعي؟ قال: نعم. قال: فيم بلغت ما بلغت؟ قال: بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وترك ما لا يعنيني.

(1) أخرجه البخارى (1/ 20، رقم 30)، ومسلم (3/ 1282، رقم 1661).

(2) أخرجه أحمد (2/ 420، رقم 9431)، والبخاري (6/ 2469، رقم 6337)، ومسلم (2/ 1147، رقم 1509)، والترمذي (4/ 114، رقم 1541) وقال: حسن صحيح غريب. وابن حبان (10/ 147، رقم 4308).

(3) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (5/ 86، رقم 4749) قال الهيثمى (84/8): رواه الطبرانى فى الأوسط والبزار بنحوه ورجال البزار رجال الصحيح.

وقيل: من حكمته أن مولاه دفع إليه شاة وقال: اذبحها وائتني بأطيب مضغتين منها، فأتاه باللسان والقلب، فدفع إليه شاة أخرى فقال: اذبحها وائتني بأخبث مضغتين منها، فأتاه باللسان والقلب، فسأله مولاه فقال: ليس شيء أطيب منهما إذا طابا، ولا أخبث منهما إذا خبثا.

قال الإمام البغوي ـ رَحِمَهُ الله تعالى ـ في **معالم التنزيل** اتفق العلماء على أن لقمان كان حكيما ولم يكن نبيا إلا عكرمة؛ فإنه قال: كان نبيا[1]. وروي أنه خير بين النبوة والحكمة[2].

وروي أنه كان نائما نصف النهار فنودي: يا لقمان، هل لك في أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس بالحق؟ فقال: إن خيرني ربي قبلت العافية ولم أقبل البلاء، وإن عزم علي فسمعا وطاعة؛ فإني أعلم أنه إن فعل بي تلك أعانني وعصمني. فقيل له: لم ذلك؟ قال: لأن الحاكم بأشد المنازل وأكدرها يغشاه الظلم من كل جانب إن أصاب فبالحري أن ينجو، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة، ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من أن يكون شريفا، ومن خير الدنيا على الآخرة نفقته الدنيا ولا يصيب الآخرة. ثم نام فأعطي الحكمة فانتبه

(1) معالم التنزيل 6/ 286.

(2) قال الحافظ ابن كثير في التفسير: 3/ 444: (اختلف السلف في لقمان هل كان نبيا أو عبدا صالحا من غير نبوة؟ على قولين، الأكثرون على الثاني، (يعني أنه لم يكن نبيا) ثم ذكر بعض الآثار، منها ما هو مصرح فيه بنفي كونه نبيا، ومنها ما هو مشعر بذلك، وفي بعضها ما يشعر أنه كان عبدا قد مسه الرق، فقال: وكونه عبدا قد مسه الرق ينافي كونه نبيا، لأن الرسل كانت تبعث في أحساب قومها، قال: ولهذا كان جمهور السلف على أنه لم يكن نبيا، قال: وإنما ينقل كونه نبيا عن عكرمة إن صح السند إليه قال: فإنه رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم من حديث وكيع عن إسرائيل عن جابر عن عكرمة، قال: كان لقمان نبيا، قال: وجابر هذا، هو ابن يزيد الجعفي، وهو ضعيف، والله أعلم. ثم قال ابن كثير: والذي رواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى: (ولقد آتينا لقمان الحكمة) أي: الفقه في الإسلام، ولم يكن نبيا، ولم يوح إليه).

وهو يتكلم بها [1].

وهو لقمان بن باعور بن باحور بن تارخ وهو آزر وقيل: كان ابن أخت أيوب وعاش ألف سنة وأدرك داود وأخذ عنه العلم، وكان يفتي قبل بعث داود، فلما بعث داود ترك الفتيا فقيل له في ذلك. قال: ألا أكتفي إذا كفيت!

قيل: إن ابن لقمان واسمه أنعم، وقيل: مشكم. قال لأبيه: يا أبت إذا عملت خطيئة حيث لا يراني أحد كيف يعلمها الله؟ فقال: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦﴾ [2].

قال ابن عباس: في صخرة تحت الأرضين السبع، وهي التي يكتب فيها أعمال الفجار وخضرة السماء منها. وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ أي باستخراجها ﴿خَبِيرٞ﴾ عالم بمكانها، وفي بعض الكتب أن هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارته من هيبتها فمات.

❊ ❊ ❊

(1) معالم التنزيل 6/ 286.

(2) سورة لقمان، الآية: 16.

الباب السادس عشر

في فضل المملوك الذي يؤدي حق الله وحق مولاه والتحذير من الإباق

قال رسول الله ﷺ: «**المملوك الذي يحسن عبادة ربه ويؤدي إلى سيده الذي عليه من الحق والنصيحة والطاعة له أجران**». رواه البخاري [1].

وقال ﷺ: «**العبد إذا نصح لسيده وأحسن عبادة الله فله أجره مرتين**» [2].

وقال ﷺ: «**ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه ورجل كانت له أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران**». رواهما البخاري ومسلم [3].

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إذا أبق العبد لم تقبل له صلاة**». رواه مسلم [4].

قال ﷺ: «**ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ولا تصعد لهم حسنة العبد الآبق حتى يرجع إلى مواليه والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى والسكران حتى يصحو**» [5].

---

(1) أخرجه البخارى (2/ 901، رقم 2413).

(2) أخرجه البخارى (2/ 900، رقم 2412)، ومسلم (3/ 1284، رقم 1664).

(3) أخرجه: البخاري 35/1 (97)، ومسلم 93/1 (154) (241).

(4) أخرجه مسلم (1/ 83، رقم 70).

(5) أخرجه ابن حبان (12/ 178، رقم 5355)، والطبرانى فى الأوسط (9/ 95، رقم 9231).

باب العزلة

والتحذير من الفتن

قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي**»[1]. رواه مسلم المراد بالغنى: غنى النفس.

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن**». رواه البخاري[2]. شعف الجبال أعلاها.

وقيل: يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال: «**رجل يجاهد بنفسه وماله، ورجل في شِعْبٍ من الشعاب**[3] يعبد ربه ويدع الناس من شره»[4].

وعن عقبة بن عامر ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال: قلت يا رسول الله، ما النجاة؟ قال: «**أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك**»[5].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك**

---

(1) مسلم (4/ 2277، رقم 2965). وأخرجه أيضا أحمد (1/ 168، رقم 1441)، وأبو يعلى (2/ 85، رقم 737)، والدورقي في مسند سعد (1/ 49، رقم 18).

(2) أخرجه البخاري (1/ 15، رقم 19).

(3) شعب من الشعاب: فرجة بين جبلين.

(4) أخرجه أحمد (3/ 88، رقم 11856)، وعبد بن حميد (ص 301، رقم 975)، والبخاري (3/ 1026، رقم 2634) ومسلم (3/ 1503، رقم 1888)، والترمذي (4/ 186، رقم 1660) وقال: صحيح. والنسائي (6/ 11، رقم 3105)، وابن ماجه (2/ 1316، رقم 3978)، وابن حبان (10/ 459، رقم 4599).

(5) أخرجه الترمذي (4/ 605، رقم 2406).

بخاصة نفسك ودع العوام فإن من ورائكم أياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن أجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم» . رواه الترمذي [1].

وقال رسول الله ﷺ : «**يأتي على الناس زمان الصابر فيه على دينه كالقابض على الجمر**» [2].

وقال ﷺ : «**يتقارب الزمان ويقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج**» . قالوا : يا رسول الله وما الهرج؟ قال : «**القتل**» [3].

وقيل : معنى تقارب : الزمان قصر الأعمار وقلة البركة فيها ، وقيل : هو دنو زمان الساعة ، وقيل : هو قصر مدة الأيام على ما روي أن الزمان يتقارب «**حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كإحراق السعفة**» . أخرجه الترمذي وقال : حديث غريب [4].

وقال حماد بن سلمة : سألت أبا سنان عن قوله : «**يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر**» . قال : وذلك من استلذاذ العيش .

قال الخطابي : يريد ـ والله أعلم ـ زمان خروج المهدي ووقوع الأمنة في الأرض بما يبسطه من العدل فيها ولا يزال الناس يستقصرون مدة أيام الرخاء وإن طالت ويستطيلون مدة أيام المكروه وإن قصرت قاله القرطبي ـ رَحِمَهُ الله ـ في **التذكرة** [5].

وقال ﷺ : «**والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا**

(1) الترمذي (5/ 257، رقم 3058) وقال : حسن غريب . وأخرجه أيضا الحاكم (4/ 358، رقم 7912) وقال : صحيح الإسناد . وابن حبان (2/ 108، رقم 385) .

(2) أخرجه الترمذى (4/ 526، رقم 2260) .

(3) أخرجه البخارى (6/ 2590، رقم 6652) ومسلم (4/ 2057، رقم 157) .

(4) الترمذى (4/ 567، رقم 2332) وقال : غريب .وأخرجه أيضا أحمد (2/ 537، رقم 10956) .

(5) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة 350.

يدري القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل» فقيل : كيف يكون ذلك؟ قال : «**الهرج القاتل والمقتول في النار**» [1].

وقال ﷺ : «**إن بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والماشي خير من الساعي فكسروا فيها سيوفكم وقطعوا أوتاركم واضربوا سيوفكم بالحجارة والزموا فيها أجواف بيوتكم فإن دخل على أحد منك فليكن كخير ابني آدم**» [2].

وقال ﷺ : «**إذا اتخذ الفيء دولا والأمانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم لغير دين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وآذى صديقه وأقصى أباه وظهرت الأصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور ولعن آخر هذه الأمة أولها فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وآيات تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع**» [3].

وقال ﷺ : «**إذا كان أُمَرَاؤُكُم خِيَارَكُم وَأَغْنِيَاؤُكُم سُمَحَاءكم**[4] وَأُمُورُكُم شورى بينكم ، فظهر الأرض خير لكم من بطنها [5]، وإذا كان أمراؤكم شِرَارَكُم وَأَغْنِيَاؤُكُم بُخَلاَءكُم وَأُمُورُكُم إلى نسائِكم[6] فَبَطْنُ الأرضِ خيرٌ لكم من ظَهْرِها» [7].

---

(1) أخرجه مسلم (7488)

(2) أخرجه أبو داود (4/ 100، رقم 4259) ، وابن ماجه (2/ 1310، رقم 3961) .

(3) أخرجه الترمذى (4/ 495، رقم 2211) .

(4) سمحاءكم : أسخياءكم .

(5) فظهر الأرض خير لكم من بطنها : أى الحياة خير لكم من الموت .

(6) «أموركم إلى نسائكم» : أى مفوض إلى رأيهن ، والحال أنهن ناقصات العقل والدين .

(7) أخرجه الترمذى (4/ 529، رقم 2266) وقال : غريب .

وفي **الصحيحين** عن النبي ﷺ أنه قال : «**والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل بالقبر فيتمرغ عليه ويقول : يا ليتني مكان صاحب هذا القبر وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ ما به إِلَّا الْبَلَاءُ**» [1].

وعن حذيفة بن أسد الغفاري قال : اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال : «**ما تذكرون؟**» قلنا : نذكر الساعة قال : «**إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات**» فذكر الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ابن مريم ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف ؛ خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم [2].

وقال الفضيل بن عياض ـ رَحِمَهُ الله ـ : كفى بالله محبا ، وبالقرآن مؤنسا ، وبالموت واعظا ، اتخذ الله صاحبا ، ودع الناس جانبا .

وقال الحسن ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ : كلمات أحفظهن من التوراة قنع ابن آدم فاستغنى ، اعتزل الناس فسلم ، ترك الشهوات فصار حرا ، ترك الحسد فظهرت مروءته ، صبر قليلا فتمتع طويلا .

ودخل بعض الأمراء على حاتم الأصم فقال : ألك حاجة؟ قال : نعم لا تراني ولا أراك .

قال الغزالي ـ رَحِمَهُ الله ـ : كل من خالط الناس داراهم ، ومن داراهم راءاهم ، ومن راءاهم وقع فيما وقعوا وهلك كما هلكوا [3].

وكان الفضيل ـ رَحِمَهُ الله ـ يوما جالسا في المسجد الحرام فجاء إليه أخ له

(1) أخرجه مسلم (4/ 2231، رقم 157) .

(2) مسلم (7467) .

(3) إحياء علوم الدين 2/ 70.

فقال له: ما جاء بك؟ فقال: المؤانسة يا أبا علي. فقال: والله هي بالمواحشة أشبه، هل تريد إلا أن تتزين لي وأتزين لك، وتكذب لي وأكذب لك؟ إما أن تقوم عني وإما أن أقوم عنك.

قال سفيان بن عيينة: قال لي سفيان الثوري في اليقظة في حال حياته وفي المنام بعد مماته: أقل من معرفة الناس؛ فإن التخلص منهم شديد، ولا أحسب رأيت ما أكره إلا ممن عرفت.

قال بعضهم أقلل المعارف فإنه أسلم لدينك وقلبك وأخف لسقوط الحقوق عنك؛ لأنه كلما كثرت الحقوق عسر القيام بالجميع.

وقال موسى عليه السلام: يا رب احبس عني ألسنة الناس. فقال: هذا شيء لم أصطفه لنفسي فكيف أفعله بك؟

قال الشافعي ليونس بن عبد الأعلى: يا يونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة للقرناء، فكن بين المنقبض والمنبسط.

وكان سفيان الثوري يقول: هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الخامل فكيف بالمشهورين؟ هذا زمان ينتقل فيه الرجل من قرية إلى قرية يفر بدينه من الفتن.

ولأبي سليمان الخطابي في هذا المعنى[1]:

أَنِستُ بِوَحدَتي وَلَزِمتُ بَيتي ... فَدَامَ الأُنسُ لي وَنَما السُّرورُ
وَأَدَّبَني الزَمانُ فَلا أُبالي ... هُجِرتُ فَلا أُزار وَلا أَزورُ
وَلَستُ بِسائِلٍ ما دُمتُ حَيًّا ... أَسارَ الجَيشُ أَم رَكِبَ الأَميرُ

❊ ❊ ❊

(1) وتنسب للخليل الفراهيدي كما في ديوانه، ص 124، وكذلك وردت في ديوان صالح بن عبد القدوس، ص 238.

باب آداب السفر

عن كعب بن مالك ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أن النبي ﷺ خرج في غزوة تبوك يوم الخميس. رواه البخاري ومسلم.

وقال ﷺ: «اللهم بارك لأمتي في بكورها»[1]. وكان إذا بعث سرية أو جيشا بعثهم من أول النهار، حسنه الترمذي.

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لو يعلمون من الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده**». رواه البخاري[2].

وقال ﷺ: «**الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب**». حسنه الترمذي[3].

وقال ﷺ: «**إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم**». رواه أبو داود بإسناد حسن[4].

وقال ﷺ: «**عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل**». رواه أبو داود بإسناد حسن[5]. الدلجة: السير بالليل.

وقال ﷺ: «**لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس**»[6].

---

(1) أخرجه أبو داود (3/ 35، رقم 2606)، والترمذى (3/ 517، رقم 1212).

(2) البخاري (3/ 1092، رقم 2836)، وأخرجه أيضا أحمد (2/ 23، رقم 4748)، والترمذي (4/ 193، رقم 1673)، وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (2/ 1239، رقم 3768).

(3) أخرجه أبو داود (3/ 36، رقم 2607)، والترمذى (4/ 193، رقم 1674).

(4) أخرجه أبو داود (3/ 36، رقم 2608).

(5) أخرجه أبو داود (3/ 28، رقم 2571).

(6) أخرجه مسلم (3/ 1672، رقم 2113).

وعن ابن عمر ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر ثلاثا ، ثم قال : «**سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو لنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل**» . وإذا رجع قالهن وزاد فيهن : «**آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون**» . رواه مسلم [1].

قال النووي ـ رَحِمَهُ الله تعالى ـ : معنى مقرنين مطيقين ، والوعثاء بفتح الواو وإسكان العين ، وبالثاء المثلثة وبالمد هي الشدة والكآبة بالمد ، وهي تغير النفس من حزن ونحوه والمنقلب المرجع [2].

وقال ﷺ : «**السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه فإذا قضى أحدكم نهمته من السفر فليعجل إلى أهله**» . رواه البخاري ومسلم [3]. ونهمته مقصوده .

وعن كعب بن مالك ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أن رسول الله ﷺ كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين . رواه البخاري ومسلم [4].

وقال ﷺ : «**لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم عليها**» . رواه البخاري ومسلم [5].

---

(1) أخرجه مسلم (2/ 978، رقم 1342) .

(2) شرح النووي على صحيح مسلم 5/ 5.

(3) أخرجه البخارى (2/ 639، رقم 1710) ، ومسلم (3/ 1526، رقم 1927) .

(4) البخاري (4418) ، ومسلم (1692) .

(5) أخرجه البخارى (1/ 369، رقم 1038) ، ومسلم (2/ 977، رقم 1339) .

قال النووي ـ رَحِمَهُ الله ـ : في **فتاويه** يستحب للمسافر حمل هدية إلى أهله وممن ذكره من العلماء القاضي أبو الطيب في تعليقه في آخر كتاب الحج واحتج له بحديث عائشة ـ رَضِيَ الله عَنْها ـ أن رسول الله ﷺ قال : «**إذا قدم أحدكم من سفره فليهد إلى أهله وليطرفهم ولو كان حجارة**» . رواه الدارقطني في آخر كتاب الحج [1].

حرز المسافر :

من كتاب **الغنية** تصنيف الشيخ الإمام العارف شيخ الطريقة عبد القادر الجيلي ـ رَحِمَهُ الله ـ اللهم أحرسنا بعينك التي لا تنام ، واكنفنا بركنك الذي لا يرام ، وراحمنا بقدرتك علينا لا نهلك وأنت رجاؤنا ، إن شاء الله وحده [2].

وعن عثمان ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**من قال حين يصبح : باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات ، لم تصبه فجاءة بلاء حتى يمسي ومن قالها حين يمسي لم تصبه فجاءة بلاء حتى يصبح**» [3].

وعن أبي يوسف الخراساني عن سعيد أبي الروحاء قال : ضللت بطريق مكة في بعض الليل فسمعت حسا خلفي فاستوحشت منه ، فسمعته يقرأ القرآن ، فلحقني فقال : أحسبك ضالا فقلت : نعم . فقال : ألا أعلمك شيئا إذا قلته وأنت ضال اهتديت ، أو مستوحش استأنست ، أو آرق نمت؟ قال : قلت : نعم . قال : قل : بسم الله ذي الشان العظيم البرهان الشديد السلطان كل يوم هو في شأن ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ما شاء الله كان لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . فقلتها فإذا أصحابي قريب مني ، فطلبت الرجل فلم أصبه .

(1) سنن الدارقطني (2824) .

(2) الغنية لطالبي طريق الحق 254.

(3) أخرجه أبو داود (4/ 323، رقم 5088) .

الحمد الله الذي خلقني ولم أك شيئا مذكورا ، اللهم أعني على أهوال الدنيا ونوائب الدهور ، ومصائب الليالي والأيام ، واكفني شر ما يفعل الظالمون ، اللهم في سفري فاصحبني ، وفي أهل فاخلفني ، وفيما رزقتني فبارك لي ، وفي نفسي فذللني ، وفي أعين الناس فعظمني ، وفي خلقي فعوضني ، وإليك يا رب فحببني ، أعوذ بوجهك الكريم الذي أشرقت له السماوات ، وكشفت به الظلمات ، وصلح عليه أمر الأولين والآخرين ، ألَّا تحل عليّ غضبَك وتُنزل سخطك فيما استطعت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ولا حول ولا قوة إلا بك ، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب ، ومن الحور بعد الكور ودعوة المظلوم ، اللهم اطو لنا الأرض وهون علينا الخير ، اللهم أسألك بلاغا يبلغ خيرا أو مغفرة ورضوانا ، أسألك الخير إنك على كل شيء قدير .

عن الحسن قال : كان رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار يتجر بمال له ولغيره ، فلقيه لص فقال له : ضع ما معك فإني قاتلك . قال : ما تريد مني دمي ، خذ المال . قال : أما المال فلا ، وليس أريد إلا دمك . فقال : دعني أصلي أربع ركعات . فقال : صل ما شئت . فصلى وكان من دعاء في آخر سجدة : يا ودود ، يا ذا العرش المجيد ، يا فعالا لما يريد ، يا مبدئ يا معيد ، أسألك بعزك الذي لا يرام ، وملكك الذي لا يضام ، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شر هذا اللص ، يا مغيث أغثني ـ ثلاث مرات ـ فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربة فطعن بها اللص فقتله ، فقال الرجل : من أنت فقد أغاثني الله بك اليوم! قال : أنا ملك من أهل السماء الرابعة دعوت الله بدعائك الأول فسمعت لأبواب السماء قعقعة ، ثم دعوت بدعائك الثاني فسمعت لأهل السماء ضجة ، ثم دعوت بدعائك الثالث فقيل لي : دعاء مكروب فسألت الله أن يوليني قتله .

قال الحسن ـ رَحِمَهُ الله ـ : فمن توضأ وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروبا كان أو غير مكروب .